ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v4i1.3244

Al-Khilâfah Menurut Rasyid Ridha (Studi Tafsir Al-Mannar)

Ahmad Danis[1]
Universitas Darussalam Gontor
Email: saburaiduasatu@gmail.com

Abstract

Al-Khilafah was often viewed as an authoritarian system of leadership, moreover, it was often seen to force the people to follow the decision of leaders. This was because many people did not understand the true meaning of the "Khilafah". Furthermore, the theologian difference argument about the term of "khilafah". This article intended to present the interpretated of "khilafah" term according to Theologian. It was according to Muhammad Rasyid Ridha in al-Mannar's interpretation which had a different view on "khilafah" term, which was viewed by interpretation of The Qur'an based on social conditions. After being reviewed and described using descriptive analytical methods, it found that some important points about the "khilahah" according to Rashid Ridha. The "khilafah" is a system that concern to aspects of Islamic law aimed to human beneficial such prephet, it was also called "khilafah" who maintained peace. It was also to creatthe benefit for the world and hereafter.

Keywords: *Khilafah, Moral System, Rashid Ridha*

Abstrak

Khilafah sering dipandang sebagai sistem kepemimpinan yang otoritator, memaksakan rakyat untuk mengikuti keputusan pemimpin. Hal tersebut karena banyak orang yang tidak memahami makna khilafah yang sebenarnya dan ulama saling berbeda pendapat tentang khilafah. Artikel ini bermaksud menyuguhkan penafsiran makna khilafah menurut Ulama tafsir. Terutama Muhammad Rasyid Ridha dalam tafsirnya al-Mannar yang mempunai pandangan berbeda tentang khilafah, yang ditinjau dari penafsiran al-Qur'an berdasarkan keadaan social. Setelah ditinjau dan dijabarkan mengunakan metode deskriftif analitis, maka ditemukan beberapa poin penting tentang khilafah menurut Rasyid Ridha,

[1] Mahasiswa Program Pascasarjana Pendidikan Bahasa Arab, Universitas Darussalam Gontor, Ponorogo, Jalan Raya Siman, Km. 05. Demangan, Siman, Ponorogo, East Java, Indonesia. Phone: +62- 352-3574562 / +62-352-3574563 Mobile: +62 852 5977 4104 Fax: +62-352-488182.

yaitu khilafah adalah sistem yang memperhatikan aspek syariat Islam yang bertujuan untuk kemaslahatan dunia dan akhirat. Termasuk dalam kepentingan politik tujuannya adalah untuk kemaslahatan manusia, sebagaimana Nabi juga seorang khilafah yang menjaga perdamaian, sehingga tercipta kemaslahatan dunia dan akhirat.

Kata Kunci: *Khilafah, Sistem Moral, Rasyid Ridha.*

المقدّمة

حدوث التّجديد في السّياسة تصبح الجوانب الأساسيّة وأكثرها اهتماما بين المفكرين المسلمين في العصر الحديث (أول القرن من العشرين)، لكثرة المناطق الإسلاميّة كالمصر، و الإفريقية الشّمالية وآسيا تحت السّيطرة والإمبريالية الغربيّة.[٢] تعرض العلماء في تضاعيف مصنفاتهم لبيان مسائل الأحكام السلطانية والسياسيّة الشرعية والخلافة بل أفردها بالتأليف، نظرا لأهمّيتها في إصلاح الراعي والرعية، ومعرفت الحقوق الواجبة والمستحبّة لكلّ منها. وكنت ذاكرا من بين هذه المسألة التي نتحدث عنها، كان من بعض القواعد التي تعتبر أصولا من أهل السنّة والجماعة، والتي ينبغي استحضارها من عند الحديث عن المسائل المشكلة أو التي وقع فيها نزاع بين أهل العلم، لأن هذه في مقاوم الأصول التي يرجع إليها.[٣]

وقد أنشأ الإسلام مستمرّا في العصر الحديث وتحدث فيها التفاعل بين المفكري السياسي الغربي، لكن هذا التفاعل لا يمكن فصله من المخالفات والاعتبارات وعدة من الاستجابات كالاستيعاب.[٤] اشتهر رشيد رضا

---

[٢] محمّد رشيد رضا، **مجلّة المنّار**، مصر: ١٣٥٥ه، المجلّد الرابع، الجزء الرابع والعشرون، ص. ١٢٩

[٣] عبد الله بن محمّد المزروع، **إلزام ولي الأمر وأثره في المسائل الخالفية**، الرياض: ١٤٣٤، ص، ٥١

[٤] محمّد رشيد رضا. **مجلّة المنّار**، مصر: ١٣٥٥ه، المجلّد الرابع، الجزء الرابع والعشرون،

حدّاثياً بنموذج إدراكيٍّ فكريٍّ محافظ عقلانيّ. تفكيره المحافظ يصدر من أحوال البيئة أيّن يعيش. وأصاب انهزام المسلمّين بأيدي الإنجليزيين، تمكين مصر وتمديد الدّول الإفريقيّة، والحماية على بعض المناطق العثمانيّة. كان تنتهى بوجود أعظم إزالة المنشآت الخليفة عام ٤٢٩١. وتلك الأحوال السياسيّة تصدّق صلابة ومذهب المحافظة لرشيد رضا.[٥]

يرى الباحث فهم الأمة عن معاني الخلافة وغيرهم ناقصا، وذلك عن سبب الأراء المختلفة وقلة المعرفة عن الخلافة وممّا يتعلق بها، وهذه هي تكون سببا رئيسيّا على الفهم السقيم عن معاني الخلافة حتى أن يكون ساء الناس فهما من نحوه.[٦] بناءً على ذلك، رغب الباحث في أن يبحث الأمور المرتبطة بخطّة الخلافة عند رشيد رضا، لكثرة دواعى انحطاط الإسلام. منها وجود الإنفصال الحادث حولهم أنفسهم. لذا، دعا المسلمين إلى اتّحاد دائم بعقيدة واحدة، ونظام وأدب واحد، و نظام تربويٍّ ثمّ الطّاعة في نظام حكم بالسّلطة الدّولية.[٧]

معنى الخلافة

وعرف رشيد رضا الخلافة والإمامة، فقال: (الخلافة والإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين، كانوا ثلاث كلمات معناها واحد، وهو: رئاسة

ص. ٢٤٦-٣٤٦

[٥] خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، **محمّد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية**، للطباعة والنشر والتوزيع، دار علماء السلف: ٢٨٢١-٤٥٣١ه، ص. ٣١

[٦] محمّد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنّار**، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المنّار، ٦٦٣١ه-٧٤٩١م، الجزء الأول، ص. ٥

[٧] صلاح الدين المنجد، **فتاوى الإمام محمّد رشيد رضا**، دون المكان: دون الطباعة، دون السنة، الجز الأول، ص، ٩١

الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا.[٨] وأيضا منه قوله تعالى في سورة الأعراف: ١٤٢: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ

ويرى رشيد رضا أن نصب الإمام واجب عقلا وشرعا، كما قال بعض المعتزلة. قال: أجمع سلف الأمة وأهل السنة وجمهور طوائف الأخرى على أنّ نصب الإمام أي توليه على الأمة واجب شرعا لا عقلا فقط لقول بعض المعتزلة.[٩]

وقدم السيد قطب فيالبيان عن معنى الخلافة وقد قال: مالكاً لما فيها، فاعلا مؤثرا فيها. إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض والسيد الأول في هذا الميراث الواسع. ودوره في الأرض إذن وفي أحداثها وتطوراتها هو الدور الأول إنه سيد الأرض وسيد الآلة، إنه ليس عبدا للآلة كما هو في العالم المادي اليوم.[١٠]

والخلاف: مصدر خالف يخالف كالمخالفة واستعمل ظرفا بمعنى بعد وخلف. قال في الأساس: وجلست خلاف فلان وخلفه أي: بعده، ومنه. وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا (٧١: ٦٧) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص. قرأ الباقون (خلفك) استشهد اللسان على هذه اللغة

---

[٨] تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**. الطبعة الأولى، دار ماجد عسيري: ١٤٢٥٥ه/٢٠٠٤م، ص. ٣٨٧-٤٨٧

[٩] تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة** ، ص. ٤٨٧

[١٠] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. **التفسير في ظلال القرآن**، بيروت: دار الشروق، ١٤١٢ه، ص. ٤٥

ببضعة شواهد، وهاهنا يصح المعنيان. والمخلفون اسم مفعول من خلف فلانا وراءه (بالتشديد) إذا تركه خلفه والمعنى: فرح المخلفون من هؤلاء المنافقين.[١١]

وقال الرشيد في تفسير المنّار إتّسع الإسلام السياسي وملك الإسلام وزالت وحدة أحكامه بانقسام الخلافة إلى خلافتين فزوال كل منهما:[١٢]

١. وكثرت دولة وتفرقت وحدة أمته السياسية إلى شعوب مختلفة وذلك في الأجناس والأوطان.
٢. ووحدة ماته الدينية إلى المذاهب في الأصول والفروع، وتقاتلوا على عصبيات الملوك والسلاطين.

فحقّ رشيد رضا ذلك على قول كتاب ربهم، قال الله تعالى في سورة الأنفال: ٦٤: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ، فسلّط الله عليهم اعداءهم فثلوا أكثر عروشهم، وانتزعوا منهم أكثر بلادهم.[١٣]

قال الله تعالى أيضا في سورة الأنفال: ٣٥: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ وكان ظهر من هذه الدول المتفرقة مجددون ومتفرقون في العلم كما تقدم وفي الإدارة والعمران كمحمّد علي باشا بمصر، وفي السياسة كمصطفى رشيد باشا وعالي باشا وفؤاد باشا في الترك وما أشبه ذلك.[١٤]

وكان الناس لا يتّفقون على التقليد أو الاتباع فيما يرونه مخالفا

---

[١١] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٠٩٤-١٩٤

[١٢] محمد رشيد رضا. **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**. الطبعة الثانية، دار الفضيلة: للطباعة والنشر والتوزيع، ٧٢٤١ه / ٢٠٠٦م، الجزء الأول، ص. ٨

[١٣] محمد رشيد رضا. **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ، ص. ٨

[١٤] محمد رشيد رضا. **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ص. ٨

لمصلحتهم الاجتماعية: ولذلك اختلف بنو إسرائيل على نبيهم في جعل طالوت ملكا عليهم، واحتجوا على ذلك بما لا ينهض حجة إلاّ في ظنّ المنكرين. ومن عجيب أمر الناس أن كلا منهم يحسب أنه يعرف الصواب في السياسة ونظام الاجتماع في الأمم والدول، فلا تعرض مسألة على عامي إلا ويبدي فيها رأيا يقيم عليه دليلا على أن هذا العلم هو أعلى من سائر العلوم التي يعترف الجاهلون بها بجهلهم، فلا يحكمون فيها كما يحكمون في علم السياسة والاجتماع وما يعقله إلا الأفراد من الناس، ومن فروع هذه القاعدة أن عامة المسلمين لهذا العهد يرون أن الدعوة إلى جعل الخلافة موافقة للقواعد الشرعية التي يعتقدونها مخالفة لمصلحتهم، وكثير منهم يعد الداعي إلى ذلك عدوا لهم بل للإسلام نفسه.[١٥]

في أثناء هذه الحال الغالبة علي ظفرت يدي بنسخ من جريدة (العروة الوثقى) في أوراق والدي، فلما قرأ السيد محمد رشيد رضا مقالاتها في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وإعادة مجد الإسلام وسلطانه وعزته، واسترداد ما ذهب من ممالكه، وتحرير ما استعبد الأجانب من شعوبه أثرت في قلبي تأثيرا دخلت به في طور جديد من حياتي.[١٦]

وأعجبت جد الإعجاب بمنهج تلك المقالات في الاستشهاد والاستدلال على قضاياها بآيات من الكتاب العزيز، وما تضمنه تفسيرها ممّا لم يحوم حوله أحد من المفسرين على اختلاف أساليبهم في الكتابة، ومداركهم في الفهم. وأهم ما انفرد به منهج (العروة الوثقى) في ذلك ثلاثة أمور:[١٧]

---

[١٥] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الثاني، ص. ٢٩٤

[١٦] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، **نفس المرجع**، الجزء الأول، ص. ١١

[١٧] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، **نفس المرجع**، الجزء الأول، ص. ١١

١. بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقي الأمم وتدليها، وقوتها وضعفها.
٢. بيان أن الإسلام دين سيادة وسلطان، وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ومقتضى ذلك أنه دين روحاني اجتماعي، ومدني عسكري، وأن القوة الحربية فيه لأجل المحافظة على الشريعة العادلة، والهداية العامة، وعزة الملة، لا لأجل الإكراه على الدين بالقوة.
٣. أن المسلمين ليس لهم جنسية إلا دينهم، فهم إخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب ولا لغة ولا حكومة.

تلك المقالات الرشيد رضا التي حببت إلي حكيمي الشرق، ومجددي الإسلام ومصلحي العصر: السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري، وهما اللذان أنشآ جريدة « العروة الوثقى « في باريس سنة ١٠٣١ هـــ عقب احتلال الإنكليز لمصر في أواخر سنة ٩٩٢١ هـــ وكان الكاتب لتلك المقالات العالية فيها هو الثاني، ولكن بإرشاد الأول وإدارته وسياسته، وهو أستاذه في هذا المنهج ومربيه عليه.[١٨]

الإسلام دين إجتماعي وجمع بين مصالح الدنيا والأخرة وقد عبث الحكام لمستبدون في أهله بانتخاب الرياسة فيه على كونهم قد أبطلو إشتراط العلم الديني وغيره في الخليفة وفي السلطان والوالي بالأولى ثم جعل بعضهم الأحكام والأعمال.[١٩]

أنّ الإصلاح الذي كان ينشده الأستاذ الإمام في الأزهر قسمان:[٢٠]

١. صوري: ١). النظام الذي يقضي على ما كان فيه من الفوضى وفيه

[١٨] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار، نفس المرجع**، الجزء الأول، ص. ١١
[١٩] محمد رشيد رضا. **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ص. ١٩
[٢٠] حمد رشيد رضا. **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ص. ٢٩٥

التعليم والحياة البدنية والإجتماعية. ٢). توسيع دائرة العلوم والمعارف. ٣). ترقية اللغة العربية.

٢. المعنوي: ١). إصلاح العقل بالاستقلال في العلم والفهم. ٢). صحة القصد فيه بما يفضى إلى إرتقاء الأمة في دينها ودنياها. ٣). إصلاح الأخلاق بالصدق والإخلاص وعزة النفس والسخاء والوفاء.

أساس الخلافة

أن من شأن الأمم الاختلاف في اختيار الرئيس الذي يكون له الملك عليها، والاختلاف مدعاة التفرق، فيجب فيه مرجح يقبله الجمهور من الأمة: لذلك لجأ الملأ من بني إسرائيل إلى نبيهم وطلبوا منه أن يختار لهم رجلا يكون ملكا عليهم، وقد جعل الإسلام المرجح لاختيار إمام المسلمين مبايعة أولي الأمر لمن يختارونه من أنفسهم، وهم أهل الحل والعقد والمكانة في الأمة الذين هم عون السلطان وقوته باحترام الأمة لهم وثقتها بهم: ولذلك لم ينصب النبي صلّى الله عليه وسلم إماما للمسلمين في أمر الزعامة والحكم، ولكن استنبط بعض العظماء من الصحابة رضاء النبي صلى الله عليه وسلم بإمامة أبي بكر الدنيوية بإنابته عنه في الإمامة الدينية، وهي إمامة الصلاة، إذ أمر عند ما اشتد مرضه بأن يصلي أبو بكر بالناس مكانه، ومع هذا قال عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها. أي إن الشورى في انتخابه لم تكن تامة، وإنما كان هو الذي عجل بالبيعة خوفا من عاقبة طول أمد الخلاف مع إجماعهم على عدم دفن النبي صلّى الله عليه وسلّم قبل نصب الخليفة له، ولكنّ خلافته وإمامته رضي الله عنه لم تثبت بالفعل إلا بمبايعة الأمة له.[٢١]

[٢١] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول، ص. ٢٩٤ — ٣٩٤

ذكر رشيد رضا في تفسيره المنّار، إنّما تقدم في بيان معنى الخليفة أن علم الملائكة وعملهم محدودان، وأن علم الإنسان وعمله غير محدودين، فبهذه الخاصة التي فطر الله الناس عليها كان الإنسان أجدر ولائق بالخلافة من الملائكة، وهذه هي حجة الله البالغة على الملائكة التي بيّنها لهم بعد ما نبّههم إلى علمه المحيط بما لا يعلمون فقال الله تعلى في سورة البقرة: ٣٠: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، أي أودع في نفسه علم جميع الأشياء من غير تحديد ولا تعيين، فالمراد بالأسماء المسميات.[٢٢]

على أن هذا النوع من التسليم للعالم القادر ربما لا يذهب بالحيرة ولا يزيل الاضطراب من نفس المتعجب، وإنما تسكن النفس ببروز ذلك الأمر الذي كانت تعجب من بروزه إلى عالم الوجود ووقوفها على أسراره وحكمه بالفعل، ولذلك تفضل الله تعالى على الملائكة بإكمال علمهم بحكمته في خلق هذا الخليفة الإنساني وسره عند طلوع فجره. فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة كما سيأتي فعلموا أن في فطرة هذا الخليفة واستعداده علم ما لم يعلموا، وتبين لهم وجه استحقاقه لمقام الخلافة في الأرض، وأن كل ما يتوقع من الفساد وسفك الدماء لا يذهب بحكمة الاستخلاف وفائدته ومقامه، وناهيك بمقام العلم وفائدته وسر العالم وحكمته.[٢٣]

ويقول محمد رشيد رضا في تفسيره إن للمفسرين في (الخليفة) مذهبين: الأول، ذهب بعضهم إلى أن هذا اللفظ يشعر بأنه كان في الأرض

[٢٢] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول، ص. ٨١٢

[٢٣] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول ، ص. ٤١٢

صنف أو أكثر من نوع الحيوان الناطق وأنه انقرض، وأن هذا الصنف الذي أخبر الله الملائكة بأن سيجعله خليفة في الأرض سيحل محله ويخلفه. كما قال تعالى بعد ذكر إهلاك القرون: (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم) (١٠: ٤١). الثاني، وذهب الآخرون إلى أن المراد: إني جاعل في الأرض خليفة عني؛ ولهذا شاع أن الإنسان خليفة الله في أرضه. وقال – تعالى –: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (٨٣: ٦٢) والظاهر – والله أعلم – أن المراد بالخليفة آدم ومجموع ذريته.[٢٤]

إن ذلك الصنف البائد قد أفسد في الأرض وسفك الدماء، وأن الملائكة استنبطوا سؤالهم بالقياس عليه؛ لأن الخليفة لا بد ممن يرشده يخلفه ويكون من قبيله كما يتبادر إلى الفهم، ولكن لما لم يكن دليل على أنه يكون مثله من كل وجه وليس ذلك من مقتضى الخلافة، أجاب الله الملائكة بأنه يعلم ما لا يعلمون مما يمتاز به هذا الخليفة على من قبله، وماله سبحانه في ذلك من الحكمة البالغة.[٢٥]

ولقد بيّن سيد قطب في تفسيره ظلال القرآن ، وإذن فهنالك وحدة أو تناسق بين النواميس التي تحكم الأرض وتحكم الكون كله والنواميس التي تحكم هذا المخلوق وقواه وطاقاته، كي لا يقع التصادم بين هذه التصادم وبين هذه النواميس وتلك وكي لا تتحطم طاقة الإنسان على صخرة الكون الضخمة! وإذن فهي مترلة عظيمة، مترلة هذا الإنسان، في نظام الوجود على هذه الأرض الواسعة. وهو التكريم الذي شاءه له خالقه الكريم.[٢٦]

---

[٢٤] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول ، ص. ٥١٢

[٢٥] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول ، ص. ٥١٢

[٢٦] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. **التفسير في ظلال القرآن**، ص. ٦٥

هذا كله بعض إيحاء التعبير العلوي الجليل: (إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) حين نتملاه اليوم بالحس اليقظ والبصيرة المفتوحة، ورؤية ما تم في الأرض على يد هذا الكائن المستخلف في هذا الملك العريض.[٢٧] قالُوا في السورة البقرة: ٣٠: وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

بأن تجري سنة الله في خلقه في تعلم أحكامه للناس وتنفذ فيهم على ألسنة أناس منهم يصطفيهم ليكونوا خلفاء عنه في ذلك، وكما أن الإنسان أظهر أحكام الله وسننه الوضعية أي الشرعية، لأن الشرع وضع إلهي، كذلك أظهر حكمه وسننه الخلقية الطبيعية، فيصح أن يكون معنى الخلافة عاما في كل ما ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، نطق الوحي ودل العيان والاختيار على أن الله تعالى خلق العالم أنواعا مختلفة، وخص كل نوع غير نوع الإنسان بشيء محدود معين لا يتعداه.[٢٨]

وإنّما المراد بها الملائكة، إلى غير ذلك مما يدل على أنهم طوائف لكل طائفة وظيفة محدودة، وورد في الأحاديث: أن منهم الساجد دائما، والراكع دائما إلى يوم القيامة.[٢٩]

وكان وهبة الزحيلي يقول في تفسيره، ونحن الملائكة أولى بالاستخلاف، لأن أعمالنا مقصورة على تسبيحك وتقديسك وطاعتك، فأجابهم الله تعالى: إني أعلم من المصلحة في استخلافه ما هو خفي عنكم، وأعلم كيف تصلح الأرض، وكيف تعمر، ومن هو أصلح لعمارتها، ولي

[٢٧] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول ، ص. ٥١٢ ، ص. ٥١٢
[٢٨] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول، ص. ٦١٢
[٢٩] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول، ص. ٦١٢

حكمة في خلق الخليقة لا تعلمونها.[٣٠]

وبين رشيد رضا في تفسيره كان الإنسان بهذه القوة غير محدود الاستعداد ولا محدود الرغائب ولا محدود العلم ولا محدود العمل، فهو على ضعف أفراده يتصرف بمجموعه في الكون تصرفا لا حد له بإذن الله وتصريفه، وكما أعطاه الله تعالى هذه المواهب والأحكام الطبيعية ليظهر بها أسرار خليقته، وملكه الأرض وسخر له عوالمها، أعطاه أحكاما وشرائع، حد فيها لأعماله وأخلاقه حدا يحول دون بغي أفراده وطوائفه بعضهم على بعض، فهي تساعده على بلوغ كماله؛ لأنها مرشد ومرب للعقل الذي كان له تلك المزايا؛ فلهذا كله جعله خليفته في الأرض وهو أخلق المخلوقات بهذه الخلافة.[٣١]

وظهر التغير في خلقتها وخلائقها وأصنافها فصار منها الكبير والصغير، ومنها الأهلي والوحشي، وهو ينتفع بكل نوع منها ويسخره لخدمته كما سخر القوى الطبيعية وسائر المخلوقات، أليس من حكمة الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، أن جعل الإنسان بهذه المواهب خليفته في الأرض، يقيم سننه، ويظهر عجائب صنعه، وأسرار خليقته، وبدائع حكمه، ومنافع أحكامه.[٣٢]

نظام إنتخاب الخليفة

تأكّد محمد رشيد رضا أنّ من شأن الأمم الاختلاف في اختيار الرئيس الذي يكون له ملك عليها، فيجب أن يكون هناك مرجحا يقبله

---

٣٠ وهبة الزحيلي. **التفسير المنير**، الطبعة الثانية، الناشر : دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ص. ٦٢١

٣١ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول، ص. ٧١٢

٣٢ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الأول، ص. ٧١٢

الجمهور من الأمة. وقد جعل الإسلام مرجحا لاختيار إمام المسلمين مبايعة أولي الأمر لمن يختارونه من أنفسهم، وهم: أهل الحل والعقد والمكانة في الأمة الذين هم عون السلطان واحترام الأمة لهم وثقتها بهم.[٣٣]

بناء على ما تقدم لم ينصب النبي صلّى الله عليه وسلّم إماما للمسلمين في أمر الزعامة والحكم، ولكنّ إستنبط من بين العظماء من الصحابة رضاء النبي صلّى الله عليه وسلّم بإمامة أبي بكر الدنيوية، وذلك تابعا على إمامته الدينية، وكان أبو بكر يكون مبدّلا للنبي إذ ما قدّر على القيام بلإمامة في الصلاة وحين إشتدّ مرضه، بأن يكون أبو بكر إماما في الصلاة.[٣٤]

أنّ أبي زهرة في تفسيره زهرة التفاسير، أنّ الإمام الجليل استخدم في آيات سواء لدى السيد محمد رشيد رضا ولكنّه التمييز من نواحي المعان والبيان عن هذه الأيات.

قال الله تعالى في السورة البقرة: ٢٤٧

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ، أي أن الله سبحانه قد أخرج من صفوفكم وهو العليم الحكيم الخبير بأحوالكم شخصا قد استوفى كل أسباب الرياسة وجعله ملكا عليكم.[٣٥]

---

[٣٣] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الثاني، ص. ٢٩٤ – ٣٩٤ وأنظر أيضا وهبة الزحيلي. **التفسير المنير**، ص. ٧

[٣٤] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**،الجزء الثاني، ص. ٣٩٤

[٣٥] الإمام الجليل أبي زهرة. **زهرة التفاسير**، دار النشر: دار الفكر العربي، دون السنة، المجلد

ثم بيّن الله تعالى حال قوم بني إسرائيل طلبوا أن يكون لهم ذو سلطانا ممكن منهم وبالرضا من الله عزّ وجلّ، فمكن الله لحكام ذي سلطان، وهو طالوت، لأنّ له مؤهلات الحكم، فقد أوتى بسطة فالعلم والجسم، ولكنهم لا يريدون إلا ملكا مسيطرا بحكم الوراثة.[٣٦]

ومن المعلوم أنّ الشورى في انتخابه لم تكن تامة، وإنّما كان هو الذي عجل بالبيعة خوفا من عاقبة طول عمد الخلاف مع إجماعهم على عدم دفن النبي صلّى الله عليه وسلّم من قبل نصب الخليفة له، ولكنّ خلافته وإمامته لم تثبت بالفعل إلّا بمبايعة الأمة له.[٣٧]

قال تعالى في سورة البقرة: ٢٤٧: وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ، فسروا اصطفاء الله تعالى هنا بوحيه لذلك النبي أن يجعل طالوت ملكا عليهم، والمتبادر عندي أن معناه فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطري للملك، ولا ينافي هذا كون اختياره كان بوحي من الله، لأن هذه الأمور هي بيان لأسباب الاختيار وهي أربعة: الاستعداد الفطري، ثم السعة في العلم الذي يكون به التدبير، ثم بسطة الجسم المعبر بها عن صحته وكمال قواه المستلزم ذلك لصحة الفكر على قاعدة العقل السليم في الجسم السليم وللشجاعة والقدرة على المدافعة وللهيبة والوقار. ثم توفيق الله تعالى الأسباب له وهو ما يعبر عنه بقوله:

الأول، ص. ٩٨٨

٣٦ الإمام الجليل أبي زهرة. **زهرة التفاسير**، المجلد الأول، ص. ٦٨

٣٧ الإمام الجليل أبي زهرة. **زهرة التفاسير**، المجلد الأول، ص. ٦٨

(والله يؤتي ملكه من يشاء.[٣٨] والعلم بحال الأمة ومواضع قوتها وضعفها وجودة الفكر في تدبير شئونها.

وهو الركن الثاني في المرتبة، فكم من عالم بحال زمانه غير مستعد للسلطة اتخذه من هو مستعد لها سراجا يستضيء برأيه في تأسيس مملكة أو سياستها، ولم ينهض به رأيه إلى أن يكون هو السيد الزعيم فيها، وكمال الجسم في قواه وروائه هو الركن الثالث في المرتبة، وهو في الناس أكثر من سابقيه.[٣٩]

وأما المال فليس بركن من أركان تأسيس الملك لأن المزايا الثلاث إذا وجدت سهل على صاحبها الإتيان بالمال، وإنا لنعرف في الناس من أسس دولة وهو فقير أمي، ولكن استعداده ومعرفته بحال الأمة التي سادها، وشجاعته كانت كافية للاستيلاء عليها والاستعانة بأهل العلم بالإدارة والشجعان على تمكين سلطته فيها.[٤٠]

وقد قدم الأركان الثلاثة على الرابع، لأنها تتعلق بمواهب الرجل الذي اختير ملكا فأنكر القوم اختياره فهي المقصودة بالجواب، وأما توفيق الله تعالى بتسخير الأسباب التي لا عمل له فيها لسعيه فليس من مواهبه ومزاياه فتقدم في أسباب اختياره، وإنما تذكر تتمة للفائدة وبيانا للحقيقة.[٤١]

ولقد تأكد رشيد رضا للشروط المعتبرة في الخليفة أن يكون مكلفا مسلما عادلا حرا ذكرا مجتهدا شجاعا ذا رأي وكفاية سميعا بصيرا ناطقا قرشيا، فإن لم يوجد في قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولى كنانى،

---

٣٨ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٨٧٣

٣٩ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٩٧٣

٤٠ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٩٧٣

٤١ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٩٧٣

فإن لم يوجد فرجل من ولد إسماعيل فإن لم يوجد فرجل من العجم أو غيره.[٤٢]

ولذلك ذكرت قاعدة عامة لا وصفا له. ولله در الشاعر العربي حيث قال في صفات الجدير بالاختيار لزعامة الأمة وقيادتها:[٤٣]

فقلدوا أمركم لله دركمو رحب ... الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا

والبيان من هذه القاعدة: أنّ من أحقّ بالخلافة والتدبير على الدولة ةالأمة ليس من يشغله مال يثمره عنكم، ولا ولد يبغي له الرفعا أو من بنيه ونسبه.[٤٤]

الوظيفة على طاعة الخليفة

وقال رشيد رضا، أنّه ذكر شيئا مما يستلزم على كل الإمام، وذلك يكون واجبا لديه وهي: نشر دعوة الحق، وإقامة ميزان العدل، وحماية الدين من الإعتداء والبدع، والمشاورة فيما ليس فيه نص، ويكون مسؤولا عن عمله يراجع كل أحد من الأمة فيما يراه أخطأ فيه، ويحاسب عليه من أهل الحلّ والعقد[٤٥].

ولقد قدم الأمر بأداء الأمانات على الأمر بالعدل لأنّ العدل فيه الأحكام محتاج، وهي التي تتعلق بحقوق الناس والتخاصم إلى الحاكم ،

---

[٤٢] محمد رشيد رضا، **الخلافة أو الإمامة العظماء**، ص. ٥٢-٦٢

[٤٣] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٩٧٣

[٤٤] محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٩٧٣

[٤٥] تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**. الطبعة الأولى، دار ماجد عسيري: ٥٥٢٤١/٤٠٠٢م، ص. ١٩٧

والأصل أن يكون الناس قائمون على أداء الأمانة بوازع الفطرة والدين.[٤٦]

ومن شأنها أنّها لا تقع في الأمة المتدينة الأشذوذا وقلما يحتاج إلى العدل في الحكم وإذا راعى الناس أماناتهم وأدوها إلى أهلها.[٤٧]

يؤيد السنة التي يعبر عنها علماء الاجتماع بالانتخاب الطبيعي أو بقاء الأمثل. ووجه ذلك جعل هذا من لوازم ما قبله، فإنه تعالى يقول: إن ما فطر عليه الناس من مدافعة بعضهم بعضا عن الحق والمصلحة هو المانع من فساد الأرض، أي وهو سبب بقاء الحق وبقاء الصلاح،[٤٨] الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور.[٤٩]

قال الله تعالى في سورة النساء: ٨٠، ٨١، ٨٢

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا أنّ من أصول هذه الشريعة إطاعة الله والرسول، وجزاء الناس على إطاعته حسب قوة الإيمان وضعفه والصدق فيه والنفاق.[٥٠]

فمن يطع الرسول فقد أطاع الله أي: فمن أطاعه في ذلك لأنه مبلغ

---

٤٦ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الخامس، ص. ٧٧١

٤٧ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، الجزء الخامس، ص. ٧٧١

٤٨ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٤٩٣

٤٩ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٤٩٣

٥٠ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٤٢٢

له عن الله عز وجل، فقد أطاع الله بذلك، لأن الله تعالى يفهمون عنهم ما يوحيه الله إليهم ليبلغوه عنه، وليس ما يقوله الرسول من عند نفسه، فطاعته فيه من الفرائض التي فرضها الله تعالى للناس لأنه ليس دينا ولا شرعا عنه تعالى، وإنما تكون من كمال الأدب وقدوة الحب.[٥١]

ومن المعلوم كانت هذه الآية تدل على أن الله تعالى هو الذي يطاع لذاته، لأنه رب الناس وإلههم وملكهم، وهم عبيده المغمورون بنعمه، وأن رسله إنما تجب طاعتهم فيما يبلغونه عنه من حيث إنهم رسله لا لذاتهم، ومثال ذلك الحاكم تجب طاعته في تنفيذ شريعة المملكة وقوانينها، وهو ما يعبرون عنه بالأوامر الرسمية.[٥٢]

وبناء على ما تقدم، بأنّ المؤمن الموحّد يكون أعزّ الناس نفسا، وأعظمهم كرامة، وأنه لا يقبل أن يستبد فيه حاكم، ولا أن يستعبده سلطان ظالم، وما قوى الاستبداد في المسلمين إلا بضعف التوحيد فيهم، لأنّ التوحيد من منتهى ما تصل إليه النفوس البشرية من الارتقاء والكمال، فصاحب التوحيد الخالص يعلم علم اليقين أن كل شيء في هذه الأرض وفي تلك السماوات العالي هو خاضع ومقهور للنواميس والسنن العامة التي قام بها النظوم العام فيها.[٥٣]

الشورى على الخليفة

كان رشيد رضا ينتقد على الماوردي من بين إغفاله لأداء واجب الشورى، فإنّ الشيخ رشيد رضا يعتبره واجبا شرعيا على الإمام، فيقول:

---

٥١ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٤٢٢

٥٢ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٥٢٢

٥٣ محمّد رشيد رضا، **تفسير المنّار**، ص. ٥٢٢

من أهم ما يجب على الإمام المشاورة في كل ما لا نصّ عن الله ورسوله، ولا من إجماع صحيح يحتج به، أو ما فيه نصّ اجتهادي غير قطعيّ.[٥٤]

قال تعالى في سورة الشورى: ٣٨: وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ

فهو ليس حاكما مطلقا كما يتوهم الكثيرون بل مقيد بأدلة الكتاب والسنة والخلفاء الراشدين العامة وبالمشاورة، ولو لم يردّ فيها إلا وصف للمؤمنين.[٥٥]

وقوله تعالى في سورة آل عمران: ١٥٩: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ

فبناء على هذا، يرى الشيخ رشيد رضا أنّ السلطة والخليفة مقيدة بالشورى وبما ذكر معها، فيتبين من هذه المقالة أنّ الحق مِنْ أنّ الشورى واجب على الخليفة والسلطان، فمن يقول بالوجوب أكثرهم من هؤلاء العلماء المعصرين اليوم.[٥٦] فلا أرى إلا متأثرون بالدعاية الجديدة والمبادئ الحادثة من بين نظام الحكم، وأكثرها من فلسفات لا تتعبد بشرع ونظم لا تقول بوجوب الطاعة والسمع. وعلى من يرى بالوجوب هما الشيخ محمد عبده وتلميذه السيد محمد رشيد رضا.[٥٧]

بيّن سيد قطب في ظلال القرآن، «وَأَمْرُهُمْ شُوْرَى بَيْنَهُمْ» والتعبير

---

٥٤ تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، الطبعة الأولى، ص. ١٩٧. وأنظر أيضا محمد رشيد رضا. **الخلافة أو الإمامة العظماء**، ص. ٨٣

٥٥ تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص. ١٩٧

٥٦ تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص. ٢٩٧

٥٧ تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص. ٢٩٧

يجعل أمرهم كله شورى، ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة. وهو كما قلنا نص مكي. كان قبل قيام الدولة الإسلامية. فهذا الطابع إذن أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين. إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها، ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لم تقم فيها بعد.[٥٨] ومن ثم كان طابع الشورى في الجماعة مبكرا، وكان مدلوله أوسع وأعمق من محيط الدولة وشؤون الحكم فيها. إنه طابع ذاتي للحياة الإسلامية، وسمة مميزة للجماعة المختارة لقيادة البشرية. وهي من ألزم صفات القيادة.[٥٩]

الدولة الإسلامية

وقال رشيد رضا في تفسيره: إنّ الإسلام دولة وإن كان هو في نفسه دينا لا جنسية، بناء على هذا من أنّ وظيفة دولته أو حكومته إنما هي: نشر دعوته، حفظ العقائد وآدابه، وإقامة فرائضه وسنته، والتنفيذ على أحكامه في داره، ويحمل غيره من حاكم ومحكوم عليه، وأنّ الدولة بالأمة[٦٠].

ومن المعلوم لقد أكّد محمد رشيد رضا أنّ من ينصر حكومة الإسلام فإنما ينصرها بمساعدتها على ذلك بالعمل به في نفسه، لأنّه هو الموقوم والمعزز للأمة وإنّما كانت الدولة من ملازمتها أن يكون بها أمة تسكن فيها.[٦١] وقال الرشيد رضا أيضا في تفسيره: إنّما إقامة الصلاة،

---

٥٨ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. **التفسير في ظلال القرآن**، ص. ٥٦١٣

٥٩ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. **التفسير في ظلال القرآن**، ص. ٥٦١٣

٦٠ محمّد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنّار**، الجزء الثاني، ص. ١٤٤

٦١ محمّد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنّار**، الجزء الثاني، ص. ١٤٤

وإيتاء الزكاة أنّ هما من أعظم شعائر الإسلام، فالصلاة هي الركن الركين لصلاح النفوس، وأمّا الزكاة هي الركن الركين لصلاح الإجتماع ومصلحتهم، فإذا كان دون الصلاة والزكاة فلا إسلام في الدولة.[٦٢]

أنّ الإسلام عند هؤلاء المسلمين هو الذين يصفون أنفسهم بالمتمدنين، وذلك قد خرج عن كونه عقيدة دينية، وأيضا إلى كونه جلسية سياسية، وذلك من أية الاستمساك به والمحافظة عليه والدفاع عنه مدح من كبراء حكامه.[٦٣] وقال الشيخ رشيد رضا في تفسيره: وإن كانو لا يقيمون حدوده ولا ينفذون على أحكمه في الخلافة، بل رفعوا ذلك أنفسهم إلى مرتبة التشريع العام. واستبدال القوانين الوضعية بما أنزل الله نن الأحكام، ومن يمدح دولته والخلافة فيها فهو من أكبر أنصار الإسلام. وبينما لم يعرف و لم يعمل على حقيقة عقيدته ولا يقيم الصلاة ولايؤتي الزكاة فهذا باطل في خلافة الدولة.[٦٤]

ولقد بين رشيد رضا دار العدل، أنّ دار العدل هي دار الإسلام التي نصب الإمام الحقّ والذين يقيمون ميزان العدل.[٦٥] وهاتان الداران قد توجدان معا في وقت واحد ولقد توجد إحداهما دون الأخر ولكل منها أحكام.[٦٦] وبيّن الشيخ رشيد مرة أخرى على أحكام دار العدل، كما

٦٢ محمّد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنّار**، الجزء الثاني، ص. ١٤٤

٦٣ محمّد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنّار**، الجزء الثاني ، ص. ٠٤٤

٦٤ محمّد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنّار**، الجزء الثاني ، ص. ٠٤٤-١٤٤

٦٥ تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص. ٤٩٧

٦٦ تامر محمد محمود متولي. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص. ٤٩٧

يقول الشيخ رشيد، أنّ دار العدل وهو طاعة الإمام فيها في المعروف واجبة شرعا، ظاهرا وباطنا، ولا يجوز إنكاره إلّا إذا أمر بمعصية الله تعالى ثابتة بنصّ صريح من الكتاب والسنة دون الإجتهاد والتقليد. ومن هنا يرى الباحث أنّ السيد محمد رشيد رضا يهتمّ إهتماما جيّدا بل أَجْوَد، وذلك في الخلافة والحكومة والسياسية لدى بلدان مسلمين.

الخاتمة

بعد عرض الحقائق المضمونة عند محمد رشيد رضا في الخلافة، فحصلت النتائج على النقط المهمّة، وهي: أنّ مفهوم الخلافة عند السيد محمد رشيد رضا، فقد ذلك عرض له الكثير من فقهاء المسلمين. إنما الخليفة موضوعة، لخلافة النبوّة في حراسة الدين والدنيا. وكانت الخلافة حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي، في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا لَدَيه. وعرفت بأنها: رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص، وعرفت كذلك بأنها: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا وخلافة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، محمد يسري. **المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسية الشرعية**، القاهرة: دار الكتب المصرية١٤٣٢ه

خلاف، عبد الوهاب. **السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية**، الناشر: دار القلم، ١٤٠٨.

رضا، محمّد رشيد. **تفسير القرآن الحكيم** مشهور باسم **التفسير المنّار**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٤٧.

_____. **مجلّة المنّار**، مصر: المجلّد الرابع، الجزء الرابع والعشرون، ١٣١٥.

_____. **الخلافة أو الإمامة العظماء**، مصر: القاهرة، الناشر: الزهراء للاعلام العربي، ١٩٢٣.

_____. **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**. مصر: مطبعة المنار،

زهرة، أبي. دون السنة. **زهرة التفاسير**، دار النشر: دار الفكر العربي، ١٩٣١.

عبد الهادي سماره، احسان عبد المنعم. **النظام السياسي في الإسلام نظام الخلافة الراشدة**، الناشر: دار يافا، ١٤٢٠ه.

قطب، سيد. **التفسير في ظلال القرآن**، بيروت: القاهرة، الناشر: دار الشروق، ١٤١٢ه.

محمّد المزروع، بن عبد الله. **إلزام ولي الأمر وأثره في المسائل الخالفية**، الرياض، ١٤٣٤.

محمود متولي، تامر محمد. **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، دار ماجد عسيري، ١٤٢٥ه.

المعروف بالراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**، بيروت لبنان: دار المعرفة، ٥٠٢ه.

المورودي، أبو الأعلى. **الخلافة والملك**، الكويت: دار القلم، ١٣٩٨ه.

Taqiyuddin, An-Nabhani. *Nizham Al-Islam*, Jakarta Selatan: Hizbut Tahrir Indonesia, 2006.